

روح المعاني

الواحد منها جملة لكونه جملة من الطاقات ثم جمع على جمل وجمال ثم جمع جمال ثانيا
جمع صحة فقالوا جمالات وقيل هي قلوس الجسور أي حبالها التي تشد بها وروي ذلك عن ابن
عباس وابن جبير قالا إنها إذا اجتمعت مستديرة بعضها إلى بعض جاء أجرام عظام وعن ابن عباس
أيضا هي قطع النحاس الكبار والظاهر أن التشبيه على هذا باعتبار اللون وعلى ما سبق
باعتبار الأمتداد والألطفات وقرأ ابن عباس أيضا وال والأعمش وأبو حيو وأبو بحرية وابن أبي
عبلة وروي سجالة كجمالة حفص ومن معه إلا أنهم ضموا الجيم وهي عند الزمخشري اسم مفرد
بمعنى القلس وجمع صفر لإرادة الجنس وقرأ صفر بضم الفاء ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا
ينطقون الإشارة إلى وقت دخولهم النار أي هذا يوم لا ينطقون فيه شيء لعظم الدهشة وفرط
الحيرة ولا ينا في هذا ما ورد في موضع آخر من النطق لأن يوم القيامة طويل له مواطن
ومواقيت ففي بعضها ينطقون وفي بعضها لا ينطقون وجوز أن يكون المراد هذا يوم لا ينطقون
بشيء ينفعهم وجعل نطقهم لعدم النفع كلا نطقو قرأ الأعمش والأعرج وزيد بن علي وعيسى وأبو
حيوة وعاصم في رواية هذا يوم بالفتح هو فتح إعراب على أن هذا إشارة إلى ما ذكر ويوم
منصوب على الطرفية متعلق بمحذوف وقع خبرا لهذا الذي ذكر من الوعيد واقع في يوم لا ينطقون
وقيل هو فتح بناء ويوم في محل رفع على الخبرية وبني لأضافته للجملة ولما حقه البناء وعن
صاحب اللوامح قال عيسى بناء يوم عل بالفتح مع لا لغة سفل مضر لأنهم جعلوه معها كالاسم
الواحد وأنت تعلم أن الجملة المصدرة بمضارع مثبت أو منفي لا يجيز البصريون في الطرف
المضاف إليها البناء بوجه وأن ما ذكر مذهبك وفي ولا يؤذن لهم قيل في النطق مطلقا أو في
الاعتذار وقرأ زيد بن علي كما حكى عنه أبو علي الأهوازي بالبناء للفاعل أي ولا يأذن □
تعالى لهم فيعتذرون عطف على يؤذن منتظم معه في سلك النفي والفاء للتعقيب بين النفيين
في الأخبار في قول ولترتب النفي الثاني نفسه على الأول في آخر ونظر فيه ولم يقل فيعتذروا
بالنصب في جوابا لنفي قيل ليفيد الكلام نفي الاعتذار مطلقا إذ لا عذر لهم ولا يعتذرون بخلاف
ما لو نصب وجعل جوابا فإنه يدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الأذن فيوهم ذلك أن لهم عذرا
لكن لم يؤذن لهم فيه وقال ابن عطية إنما لم ينصب في جواب النفي للمحافظة على رؤس الآي
والوجهان جائزان وظاهره المعنى عليهما وهو مخالف لكلامهم لقولهم بالسببية في النصب دون
الرفع نعم ذهب أبو الحجاج الأعلم إلى أنه قد يرفع الفعل ويكون معناه على قلة معنى
المنصوب بعد الفاء وأن النحويين إنما جعلوا معنى الرفع غير معنى النصب رعا للأكثر في
كلام العرب وجعل دليله على ذلك هذه الآية وعليه ذلك ابن عصفور وغيره فتدبر والظاهر أن نفي

الأعتذار باعتبار بعض المواطن والمواقيت كنفى النطق وجوز أن يكون المنفى حقيقة الأعتذار
النافع فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جعلناكم والأولين أي من تقدمكم من الأمم
والكلام تقرير وبيان للفصل لأنه لا يفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم فإن كان لكم
كيد فكيدون فإن جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون وهذا تقرير لهم على كيدهم
للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين حيث أن لا حول لهم ولا حيلة في
التخلص مما هم فيه إن المتقين من الكفر والتكذيب لوقوعه في مقابلة المكذبين بيوم الدين
فيشمل عصاة المؤمنين في ظلال جمع ظل ضد الضح وهو أعم من الفياء فإنه يقال ظلال ليل وظل
الجنة ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولا يقال الفياء إلا لما زال عنه الشمس ويعبر